التقديم

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد ،،،
فلا تزال الخطب المنبرية بحاجة ماسة إلى الدعم ، والتطوير، والارتقاء ، علماً وفكراً ومعايشة ، وإذا كان البلغاء يعزفون دائماً على (**خيال الشاعر**) ، وضرورة سقيه ونمائه بالحفظ والصور الجمالية ،والثروة اللفظية وإدراك مكامن الفكرة ، وحسن التعبير عنها ، فإن الخطيب لايقل مكانةً عن الشاعر ، واحتياجه الدائم إلى الخيال الواسع الخصيب المكتظ بالثقافة الشرعية ، والعمق العلمي ، والذوق البياني والإجادة العقلية بل قد نقول إن الخطيب (**شاعر أمة) (ورائد فكرها)** ، وصدى أشجانها وخطوبها .
ونظرا لعلو مكانته ، وخطورة منبره ، لابد له من تملك الخيال الواسع ، الذي يعينه على تحديث الخطبة ، وإصابة الهدف بها ، وغرس المحاسن من خلالها ، وإحداث التغيير الإيماني والفكري والاجتماعي عبرها ، ومن خلال رسائلها ومضامينها ودقائقها .
ليس الخطيب مجرد جمّاع ، ولقاط وصياح ، بل هو أبعد من ذلك وأعمق.
إن الخطبة وظيفة شرعية ، كتب الله لها القبول ، وجملها بمزاهر الإجلال والهيبة والوقار، وصبغها بمنائر الحسن والجودة والحيوية .
فلا يمكن للناس أن يقنعوا بخطبة ركيكة ، أو معادة ، أو منقولة كما هي ، بل لابد من جمع وقراءة ، وبحث ونظر، وحسن تدقيق، وتوزيع وممازجة ، واختيار، ثم إلقاء وترتيل...
يأخذ بالقلوب ويخطف الأبصار، ويحدث هزة اجتماعية ، وفكرية في أذهان الناس فيستشعرون أنهم أمام شخص ، ويُخلص لدينه ، وينصب لأجلهم ، ويتهمم لرغباتهم ويصون عقولهم وأذواقهم .
وهذا كله في نظرنا ، بعد توفيق الله وإسباغه لرحماته على من شاء من عباده، يعود إلى طراوة ذلك الخيال ، الذي يوسع الفكر

، ويرتقي بالروح ،و يبسط اللسن، ويحدث التحول الإبداعي والابتكاري في حياة الخطيب ، فيعيش همَّ الخطبة وهمّ حسن الانتفاء في كل شىء .

همّ موضوعها ، وهم سردها ، وهم القائها ، وهم التأثير بها، وهم النطق بها ، وتحسس مفرداتها . كل ذلك يمكن تحصيله والغلبة عليه ، من خلال توسيع آفاق الخيال المتصلة بالفكر وجودته وحذقه ، وفهمه ومرونته ، والمتشبع بالمعاني الشرعية ، والدلائل النبوية، بحيث لا يند ولا يحيد!! بل يسير سيرة المجتهد اللبيب، والحاذق الأريب الممتع بالمعارف الدينية، والتأصيلات العلمية، والنخب الأدبية، التي تجعل من كلامه، السحر الحلال ، والمشرب السلسال ! من تهواه القلوب، وتشوقه شوق الظامىء على لهف، والحائر على فاقة ، والطالب على نهم واستباق.

إن الدعوة الخطابية بحاجة إلى الخطيب ، ذي العقل الفسيح ، والخيال المبتكر الذي يصنع الجودة والإبداع ، في تعاطيه المنبري، ويخترق سُتور الفائدة، ليستخلص روائع الدرر ، ومحاسن العبر ، وكرائم المواعظ .

فيزفها إلى أهله ومستمعيه.. كأنها تولد لأول مرة وتنبثق هذه الساعة !!

إن في التراث الإسلامي، من الجواهر ما يحتاج إلى فتق وفك ، وانتزاع، عبر الاطلاع المستديم ، والفكرة المدققة، والمشامة اللصيقة ، والترداد المتتابع ، والنقاش الجاد، والحوار المتفنن.

ولقد منحنا الله عز وجل ، ما يشرح صدورنا، وينير بصائرنا ، ويرتقي بفكرنا وخيالنا ألا وهو الكتاب العزيز ، والسنة العلية المباركة ، الذين ماأدمنهما عبد، إلا فاضت نفسه بالفتوح والفهوم ، وتوقدت عنده القرائح والهمم ، وأحدث مالم يحدثه مَن جمعَ فأوعى ،واشتف وأربى !!

ولكنَّ المهم والضروري، حسن المقصد ، ودوام المطالعة ، وصحة المنهج ، وقفو سبيل المصلحين، وأعظمهم وسيدهم نبينا المختار صلى الله عليه وسلم ، من أيقظت خطبه البصائر ، وشقت كلماته القلوب، وأشعلت أحاديثه العزائم ، فغدا إمام الخطباء وسيد البلغاء ، وتاج الكمَلة الفصحاء.

وإن آية قرانية ، أو حديثا نبوياً ، يشقه الخطب.. تأملاً وفهماً ، وتدقيقاً ، كافٍ أن يحدث الجودة الخطابية ، والحِذق المنبري،

الذي ترتقبه الأمة من أزمان غابرة. ضعف فيها الإسلام وركدت المنابر، وجفت الدروس ، وبردت المواعظ ...!!
فهلموا يامعاشر الخطباء، لنجدّد المنابر ، ونعلي أزهارها، وننتشر معاطرها ، من خلال الاتباع المستقيم، والنهج الكريم ، والمتهم بالعلم ، وحذقه، والفقه ووعيه ، والفائدة ومداركها ، وعميق آثارها.
وما نحاول تأكيده في مسألة (**خيال الخطيب**) سيقضي بإذن الله على هوانية المنبر، وضحالته ، عن الهدف المنشود.
لأن الخيال إذا اتسع ، وبات ثقِفاً بالشريعة ، واللغة ، والتاريخ ، امتلك ناصية الخطاب، وأدرك دوره والمطلوب منه .
وهو مهماز نقطة الخطيب، وانتباهه ونهمه بهذا المنبر المجيد ، الذي تراجع دوره في العقود الأخيرة .
ومن نعمة الله تعالى أنه رغم تخلف الخطباء عن الجودة المطلوبة إلا أن الناس لايزالون يكنون عظيم التقدير لهذا المنبر، ويحسون بجلالة رهيبة له !!.
فعلينا استثمار ذلك، وتجديد هذه الهيبة، وهذا الاحترام، حتى تكبر الخطبة في نفوسنا وعقولنا، فنهتم به أكثر من اهتمامنا بمصالحنا ورغباتنا ، والله ولي التوفيق .
أسال الله تعالى أن يرزقنا وعي المنبر، وسر صدقه والإخبات فيه، والقيام به خير قيام على منهاج النبوة ، آمين .
إنه جواد كريم .

محايل عسير 29/6/1430 هـ

22/6/2009م

(**1**) **<u>المطالعة المستديمة</u> :**
قال تعالى :
(اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4))
سورة القلم.
ليس شىء في هذه الحياة أثمن من غذاء القلوب والأرواح، المتمثل في (**القراءة)** التي هي تاج العلماء ، وزاد العقلاء ، حيث لايورث الفهم ، ويوسع القلب، ويهدي الروح، شىء كالقراءة والاطلاع ، فمن أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً ، وبلغ مرتقىً عظيماً فالداعية إلى الله ، ولاسيما الخطيب المنبري، يحتاج إلى القراءة وليست العابرة ، أو الموسمية والمرحلية بل القراءة المستديمة ، التي تلج في الكتب ، وتغوص في المعارف، وتبقر المعلومات وتقتنص الفوائد المنتخبة ، والعوائد الملتهبة، والتي لاغنى للمتحدث والملقي عنها.
من المؤسف جداً وكثيراً أن يضعف **(الجانب القرائي**) في حياة الأمة، وخصوصاً الدعاة والعلماء!! حيث يكتفون بمعارف عامة ، عن الإسلام والدعوة، ثم يسيرون مبلغين وناصحين، دون تزود وارتياد ومضاعفة!!
إن القراءة المستديمة ، تحدث آثاراً عجيبة في حياة الخطيب منها **: سعة الفكر والخيال ، والخبرة بالحياة ، وحل المشكلات الدعوية ، والتمكن الشرعي المطلوب وحيازة الفقه المراد ، ومضاعفة الوعي المنبري ، والبصيرة بالواقع والحياة ، وفهم الناس والمجتمعات، والتلون في الموضوعات ، والطرح ، مما يعني الظفر (بوعاء) حشي ، علماً ونوراً وهداية** ، ولايزال القارىء

النهم ، يضاعف من جهده رجاءة الفوز والبلوغ، واستكمال كل لذائذ الاستماع، والصفاء النفسي ، الذي جعله الله تعالى في (منحة القراءة) التي تنير القلوب ، وتفتح الدروب ، وتداوي الأخطاء والعيوب .

قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)**

وأولى مفاتيح العلم وأسهلها، القراءة ، والجد ، والتحصيل ، وعدم الكسل والتراخي والانقطاع .

وأولى العلوم بالقراءة هي العلوم الشرعية من توحيد ، وفقه ، وتفسير، وسيرة، وحديث وتاريخ ، وعربية، فإنها كلها من الأهمية بمكان، فينظر لما يحسن منها، فيتأمله ويتخصص فيه ، ثم إنه يعالج ضعفه في بقية العلوم الأخرى، ويحرص على تقفي كل وسائل التحصيل والجمع في هذا العصر المنفتح والمتطور، ويهتم بالكتب الجوامع، التي تغني عن كثير من المطولات، وقضى الله لها بالقبول وحسن الفائدة ، نحو تفسير ابن كثير وتاريخه وزاد المعاد لإبن القيم، ورياض الصالحين للنووي ومشكاة المصابيح ، وفيض القدير للمناوي، وسبل السلام للصنعاني وكتب ابن القيم الروحية والترقيقية نحو : المدارج ، والجواب الكافي،ودار السعادة والفوائد والعدة ومختصرات الصحيحين ، وكتب إئمة الدعوة ورسائل ابن باز وابن عثيمين وابن السعدي ولا يفوته الاستفادة من كتب الحفاظ المشاهير كان ابن تيمية وابن حجر، وابن رجب ، والذهبي ، والشوكاني، وصديق حسن خان، وغيرهم من العلماء الأجلة... يديم النظر في كتبهم، ويلخص ويتحفظ ، ويختصر حتى المحك ، من حسن الفهم ودقة التقييد ، وروعة النقد والاستفادة ، ويُرى له ذلك في خلق وعمل !! فإن مثل هذه المراجع، إذا أدمنها وعكف عليها، كافية ، بعد توفيق الله ، من سد فراغ المنبر وعلاج هموم الدعوة ومشكلاتها، وإذا ما كسل الخطيب عن القراءة واكتفى بالدراية العامة ، والتلقيط من هنا وهناك ، كسدت بضاعته وضاق فكره، وكلت روحه وهان تأثيره وموقعه ، لذلك نؤكد هنا أن القراءة

مفتاحه ، والقراءة خياله ، والقراء رقيه، والقراءة تاثيره وقيادته !!!
والله ولي التوفيق ،،

(2) **التثقيف المتنوع** :
وهو معنى أوسع يشمل القراءة الجادة ، والمتفننة ، وكذلك التفاعل واستيعاب كل ماتضخه الحضارة الحديثة، من أفكار وصناعات وثقافات ، وفلسفات ، فيعي المنجزات العصرية، والتحولات المجتمعية، ويفقه الحاسوب والنت، ويعيش آلام العصر وأفراحه، ويهتم بالأخبار والصحف، والمجلات ويرصد تحركاتها ، ويلتقي بالعلماء والمحيطين والمثقفين الذين ينيرون ثقافته ، فيناقشهم ، ويأخذ ويراجع ، ويدقق، ويستفيد من كتب الطب العامة والإدارة والتربية وعلم النفس، وما يسمى بالعلوم الحديثة التي قد لايكون فيها علم شرعي مفيد!! لكن العلم بها مطلوب في هذه الأزمان، ليعي الخطيب عصره ، ويفقه سبيله، ويدري كيف يخاطب الناس، ويعزف على مشاعرهم...
ويهتم جداً بالكتب السياسية، التي تحدد وضعية العالم المعاش ، وكيفية التحليل السياسي الموضوعي، وموطن المسلمين في العلاقات الدولية ، بحيث إذا أراد التحدث عن فاجعة، أو قضية معينة، كان لديه القدرة العالية، على النقاش والإبانة، دون غفلة أو اندفاع غبر مرصود . ومما يسهل عليه، ذلك (القراءة في المجلات المختصة) بذلك نحو البيان والمجتمع والوعي وأشباهها ذوات النظرة الموضوعية وبدون إدخال أو تقديس!!
ويستفيد من بعض طروحات **الفضائيات المعتدلة** ، واستضافتها للخبراء السياسيين الذين يحللون بدقة وانتماء وموضوعية، لأن السياسة باتت مشارب مختلفة، وكل يكيف على هواه، وما يشتهيه ولكن الحق أبلج والباطل لجلج، ورغم كل المحاولات للتضليل الإعلامي، يكشفهم الله في أفواههم، ويظهر عجزهم لسائر الناس. والمقصد الاستفادة من ذلك كله، وفي ظل (**الشبكة العنكبوتية**) تفجرت مواقع ومنتديات ودراسات بحثية ، تسهم في (حِذق العقل المسلم) وتوسيع مساحة الوعي لديه، بحيث لايُستغفل كما أُستغفل في عقود سالفة ، حيث لم يكـن موجــــود إلا (الإذاعة الرسمية) !! أما الآن فنحمد الله، تعددت السبل، وكثرت المواقع النافعة، وظهر المفكرون

المخلصون، والواعون للمراحل الراهنة والصعبة، والسفر والضرب في الأرض لون من التثقيف الحيوي والمتفنن لمن تيسر له ذلك، ليكتشف عمق الدعوة الإسلامية ويلتقي برموزها، وممارسي الخطابة فيفيد منهم، ويفيدون منه ، فإن العلم رحم بين أهله، وكل قضايا العصر الجادة والملحة، لابد **(للخطيب اليقظ)** أن يسأل عنها، ويقرأ فيها ليدرك غثها من سمينها سواء كانت شرعية أو فكرية أو تقنية أو اجتماعية أو اقتصادية، المهم أن لايتغافل عن كل ماحوله ، بل يعي (**تمام الوعي)** ويمتطي صهوة الحزم والاهتمام، وهذا نوع من الفقه القلبي واليقظة النفسية التي يحضنا القرآن عليها ويعنف هاجريها..

قال تعالى :

(لهم قلوب لايفقهون بها) سورة الاعراف

ومن التثقيف اللازم وعي حركة المجتمعات وعاداتها وأخلاقها، الذي يُعينه على فهم رسالته الدعوية، ولئلا يُخطيء أو يتجنى في معالجة قضية اجتماعية معينة .

(3) **التلاقح المنبــري:**

وهو عبارة عن التحام ثقافي وخلقي مع أطراف العملية المنبرية من مراجع ومنتديات، وأشخاص، ودورات بحيث لايكون (**الخطيب الفاضل**) معزولاً بين كتبه وأفكاره ، بل عليه الإطلال على إخوته المنبريين وثقافة هذه الوسيلة، وهذا مشروع إصلاحي وتربوي، كنا ولازلنا، ندعوا إليه من أزمان فائتة ، لعلمنا بعائدته الحسنة، وعاقبته الجليلة .

ويتم هذا التلاقح من خلال مايلي :

1- صياغة (منتدى خطباء المحافظة) للنقاش، والتطوير، والتعارف والتزاور.
2- قراءة كل ما يُطرح من خطب مطبوعة ، أو الكترونية والاستفادة من محاسنها.
3- تكوين خزينة منبرية معينة ، بثقافة الخطيب ، وما يتحتم عليه معرفته.
4- الانضمام في دورات الخطباء ، والإلقاء الفقهية منها والأدبية وحض الأوقاف ومكاتب الدعوة على تفعيل هذا الجانب .
5- تبادل الخطباء لأماكنهم ، وتزويد بعضهم بعضاً بالأفكار والمصورات المفيدة.

6- التشاور الهاتفي والإيميلي عن موضوعات مناسبة أو قضايا جاذبة وكيفية التعامل معها حسب المنهج الشرعي القويم لمنع الزلل، وإصابة الحق.
7- تكوين رؤى شبه موحدة فيما يخص المنبر، ومستقبل الدعوة في المحافظة المقصودة بحيث يقل الخلاف ، ويتلاشى النزاع، ويحققوا قوله تعالى :
وَالْعَصْرِ(1)إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)
8 **– المشاركة المتفاعلة مع منتديات الخطبة وهمومها ووسائل الإرتقاء بها ويمكن لخطباء كل محافظة ان يكون لديهم موقعهم الالكتروني لتحقيق آمال كثيرة .**

(4) **القراءة التفسيرية** :

قال تعالى : (**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**) **سورة القمر**.

وهذا جزء الاطلاع المقصود ، أن يعمد الخطيب إلى تفسير القرآن ، ويقرأه قراءة تأملية، دقيقة يغوص في بحار الآيات ، ويستخرج دررها وذخائرها الباهرة ، ويتأمل ذلك، وينتزع منه مايكون أحاديث مهمة ، وموضوعات تذكير ، وبينات وعظ وتوجيه.

واستمراره على هذا النهج سيفتح خياله، ويوسعه لمزيد من الوعي القرآني والتوجيهي ، الذي افتقده كثير من الدعاه في هذه الأعصار ، والله المستعان.

وهذه القراءة التفسيرية ستكون أعظم وسيلة للتدبر والتمعن.

قال تعالى :

(**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (82) سورة النساء**

إن وعي القرآن مدرسة (فكرية وايمانية) هائلة ، لايدرك عظمتها ولا مداها إلا من عاشها ، وذاق حلواءها ، ومسراتها ، والتفسير هو المحك الأول لفهمها والعيش في ظلالها وانذائها.

والخطوات التفسيرية كالتالي :

أولاً : قراءة مختصرة في التفسير، وتكراره عدة مرات .

ثانيا : امتلاك تفسير مختصر من جزء واحد لكل القرآن ، وليكن أحد مختصرات الطبري أو ابن كثير، يحشى عليه بعض الفوائد التفسيرية ، والفقهية واللغوية ، ويكثر من تأمله والنظر إليه طويلاً ....
ثالثا : تحضير خطب وموضوعات منطلقة من تلكم القراءة فهماً وذكراً واستنباطاً.
رابعا : مراجعة تفاسير عدة في كل آية ، لاسيما مايكون خطبة ، أو يلفت النظر ، أو يحتوي على ماقد يشكل أويساء فهمه !!
خامسا : ليكن المدخل دائماً في ذلك (مسألة التدبر والتأمل) ليرسخ الإيمان ، وينتفع الناس .
قال تعالى : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أُولو الألباب)سورة ص
ومن الوعي المنهجي، أن ندرك أن خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت دائرة حول القرآن وأصوله ، وقصصه وعظاته كما في حديث أم هشام بنت حارثة رضي الله عنها قالت **: (ما أخذت "ق ، والقرآن المجيد" إلا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس)**
رواه مسلم .
وهذا نهج قرآني شبه مستديم، غايته التدبر والترسخ ، والتعليم التفسيري التأملي للأمة فأين نحن من ذلك ؟
تمر على الخطيب السنوات الطوال ، ولا يتحدث عن (ق) ولا سورة قرآنية ويبث معانيها وأسرارها ، فإلى الله المشتكى من تباعدنا عن السنن، وهجرنا للآثار !!
5- الحفظ المتتابع : -
قال في الحديث (إحفظوهن وأخبروا بهن من **وراءكم) كما في حديث وفد عبدالقيس في الصحيحين** .
وهو أداة تحفيظية وتدريبية لابد أن يعيشها الإنسان ، لاسيما الخطيب! ليتهيأ إلى مرتبة (الارتجال) والحديث بلا أوراق محمولات ، ومحمَّلات بالكم الهائل !!.
وليعزف الخطباء عن قولهم، قد كبرت سني ورق عقلي عن مسألة الحفظ ، وفاتنا القطار ! كلا ! بل لابد من تحفظ لو شيء

يسير من العلم، فإن الحياة بمجرياتها تفصَل وتحفظ ، وتُستذكر، لماذا ؟ !
إذن فالعلم الشرعي ، يحتاج إلى شىء من الاهتمام والمبادرة !! وستكسر عصا الكسل والتراخي ، ليقفز المسلم بعدها إلى مرحلة النضج والوعي والإنجاز .

وأما الأشياء والعناصر المراد حفظها مما يلي : -

1) مايتيسر من القرآن، وإن كان الأجدر من طلبة العلم إتمامه أو أكثره ، ليسهل الاحتجاج به متى شاء

وقد قال تعالى : **(بل هو آيات بينات في صدور الذين أُوتوا العلم**) العنكبوت

2) ماطاب وعظم من (النصوص النبوية) وتكرار المختصرات الشهيرة كالأربعين للنووي ورياض الصالحين ومختصرات الصحيحين للمنذري والزبيدي ، واللؤلؤ والمرجان .
3) العبارات السلفية الترقيقية، المروية عن الخلفاء الراشدين، وكبار أئمة التابعين كالحسن وسعيد وابن سيرين وابن المبارك والزهري ، والأئمة الأربعة وسهل التستري وهي موجودة في المدارج والإحياء وجامع العلوم والحكم وصفة الصفوة وغيرها .
4) الحكم والأمثال المفيدة، التي تزيد من روعة الموضوعات وحيويتها ، وتعلي من شأنها وترسخ مفهومها وهي مبثوثة في مراجعها الخاصة كالأمثال للميداني وكتب الأدب العامة .
5) الأساليب اللغوية والبلاغية الساطعة ، التي تجذب الانتباه ، وتحدث أثراً لدى السامع بدون ايغال وإيجاش.
6) الأبيات الشعرية الرائقة ، والمناسبة للموضوعات في الحكم والأخلاق والفضائل فإنها ترقق الطبع، وتوسع العقل، وتحدث جرساً جمالياً، منعشاً للمتحدث والسامعين .

كل هذا يمكن تحصيله نحو قوس الجد والاطلاع والمثابرة ، وليدرك أخونا الخطيب أنه بعد سنة أو سنتين من التحضير، والقراءة المنبرية المركزة، سيجتمع لديه نصوص وأخبار وفوائد، مما جمعه، وسيعلق بذهنه بإذن الله مايكون زاده أامام الناس، **وبقدر ماتتعنى تنال ماتتمنى .**

وقد قال بعض علماء الحنابلة :

(من خدم المحابر خدمته المنابر) !!

(6) الثروة اللغوية :
قال تعالى : (الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ القُرْآنَ (2) خَلَقَ الإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ البَيَانَ) (الرحمن)
ونعني به الاهتمام ، بالعربية بكل فنونها، والعيش في أفيائها ومزاهرها، ليحوز الخطيب ...
1 – أروع الأساليب .
2 – ويحسن نحوه ....
3- وتعلو لغته .
4- ويطب صوته .
5- وتقوي حجته .
6- ويرقى بيانه.
7- وتتسع ثقافته ومفاهيمه.
وأولى الركائز هنا دراسة النحو ، وقراءة مختصراته كالآجرومية أوالملحة، واستماع شروحها من العلماء المختصين، كشرح شيخنا العلامة ابن عثيمين رحمه الله ، الذي لوا ستمعه بليد النحو لوعاه سريعاً ، ثم قراءة بعض كتب معاني القرآن وأسراره اللغوية والبلاغية، نحو المفردات للراغب الأصفهاني، وبصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ،ثم مطالعة الكتب التأصيلية في هذا الباب نحو البيان والتبيين للحافظ، والأمالي للقالي، والإمتاع لأبي حيان والمثل السائر لابن الأثير والكامل للمبرّد، وبعض كتابات المتأخرين كالرافعي والعقاد ومحمود شاكر، والطنطاوي وأشباههم رحمهم الله أجمعين.
ثم تربية النفس على (**النطق بالفصحى**) وهجر اللحون السقيمة، والكلمات الدخيلة والأخطاء الشائعة ونحوها . وهذا بحد ذاته يحتاج إلى موضوع منبري ، عن فضل العربية وأهميتها، وأنها لغة القران ومكانها من الدين ، كما العمود من الدار، وكشف مخططات مناوئيها ، الداعية إلى اللغات الأعجمية أو العامية ، وهذا مما لا يفطن له أكثر الخطباء أعني الحديث عن (**العربية ومحاسنها**) ومصادر اعتزازنا بها .
قال تعالى :
(وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) (الشعراء)

وليلعم أن القراءة للأئمة الأعلام، في مصنفاتهم الشرعية يحيي (**الحس اللغوي**) عند النووي كما تجده عند النوري وابن عبدالبر وابن حجر وابن الصلاح وابن تيمية وابن القيم وابن رجب والسيوطي، ومن المعاصرين أحمد شاكر والمعلمي والألباني، وابو زهرة ، وابن عثيمين وبكر أبو زيد وغيرهم، رحمهم الله وأجزل مثوبتهم.

فلابد للخطيب الصاعد ، أن يكون ذا صلة بالعربية ، وفنونها المختلفة ، ويقرأ فيها بدقة ونَهَم، وليحفظ أساليبها ومصطلحاتها الرائقة، لتسعفه عند الأزمات ولتجعل منه وعاءً لغويا ثراً ، لاتعوزه الكلمات ، وقت الضيق ، والغم والاشتغال ، ومثل ذلك كاف في توسيع الفكر ، وفتح مساراته ، وجعله متدفقاً ، بروائع الكَلِم ، وجوامع العبارات المستطابات .

(7) التفكير المتعمق :

قال تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) الحجر.

والمراد به إعمال الفكر عند الاختيار، والبحث والجمع ، والمعايشة، بحيث يحصل للنفس تشبع فكري وروحي من المادة المطروحة ، ويحصل ما يشبه الاستقرار النفسي تجاه ذلك .

والفكر في مجال خطبة الجمعة ينصرف إلى الدعوة وقضاياها، وكيفية إيصالها، وفي الموضوعات المختارة وهداياتها ، وكيفية طرقها ، وتناولها، والمحاسن والمساوىء العائدة من ذلك، وأثناء التقييد والكتابة ، أي الأفكار المقدَّمة والتي في المؤخرة وهلم جرّا .

المهم أن يعيش الخطبب لذاذة (**التفكير المتعمق**) في منبره وموضوعه وأفكاره وكيفية تجسيدها واقعاً عملياً ملموساً ، في حياة الجماهير المسلمة .

وتذكر بعض الدراسات الحديثة ، أن التفكير لنصف ساعة يومياً بصمت وتأمل ، يزيد من فاعلية الدماغ ، بل يضاعف إنتاجه وإبداعه.

ليكن المنهج التفكيري العميق ديدن الخطيب في اقتناص موضوعاته ، وجمعها و رصها ، واستخلاص المهم منها ، ولا يهمل التفكير بدءاً ، أو انتهاءً ، وليلاحظ البعد التأثيري والنهائي لكل موضــوع، فإن من الموضوعات مايسر للوهلة الأولى ، لكنها تضر من حيث الخاتمة والعاقبة .

وهذه خصلة فكرية هامة يسميها البصراء (**النظر في العواقب**)
إذ كم من موضوع غيور حماسي، يفضي إلى ردة فعل مغايرة ، وكم من غضبة لله ورسوله تفضى إلى ما لا يُحمد عقباه ، بسبب سوء التوقيت أو فجاجة العبارات أو سوء التحضير أو تضخيم القضية ، لذلك التفكير المتعمق هو رافد أساسي وحيوي في مسيرة الخطب المنبرية ، ما ينبغي له أن يغفل عنها.
قال تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) (75) (وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) وقــال **(لهم قلوب لا يفقهون بها)** الاعراف
فلابد لنا أن نتجاوز مرحلة التقليد والتلقين إ لى مرحلة التفكير والقناعة بمضامين الموضوع ومآلاته .
وينفع هذا النهج في إدراك أخطاء (**الخطب السابقة**) ، ومحاولة تصحيحها، وكشف اعوجاج نقلة الخطب من مكان إلى آخر، دون اعتبار وملاحظة ، ومناسبة ، وقد جاء عن علي رضي الله عنه ، كما في صحيح البخاري معلقا **(حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله) ؟!**
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ، كما في مقدمة صحيح مسلم **(ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة)!!**
وإنما يستطيع الخطيب امتلاك ناصية التفكير المتعمق ، إذا أعد للمنبر عدته، ومنحه الوقت اللائق به ، من خلال الجمع والتدقيق ، والتلخيص والكتابة .
لأن الفكر المتعمق لايمكن تحصيله، والوقوف على فوائده ، إذا كان التحضير يتم (صبيحة الجمعة) ، أو ينبري مصوراً من الانترنت بلا مراجعة، وتمحيص، وتدقيق !!.
ولذلك نرى أن الإعداد لابد أن يسبق الجمعة (بثلاثة أيام) على أقل تقدير، لتكونَ الخطبة مواتية ولائقة من جميع وجوه النجاح والتأثير .
وهذا إنما يقتنع به المهتمون بالجمعة ، والمدركون خطورتها وثقلها على النفوس والجمهور !
أما من يتراخى في ذلك ، ويظنها وظيفة وتلقيناً أسبوعياً ، لاتعدو أن تكون موعظة تذكيرية فهو يستصعب هذا المسلك، وربما تندر

به واستعجب !! وإنما يُفقه هذا الكلام على حسب قدر القرائح والعلوم .
والله ولي التوفيق .

(8) **<u>الكتابة المُتعنّية</u>** :
قال تعالى : ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1)
أول مراحل الكتابة التعني والشقاء ثم التغني والهناء ، لابد أن يكتب الخطيب موضوعه تاماً مكملاً، مرتجلاً كان أو قارئاً ، لأن هذا نوع من ترسيخ العلم ، وتوسيع الخيال، وتدريب القلم ، وتدقيق الأفكار حتى من يجمع من غيره ، أو يعتمد كلية على النت ، نقول له : أكتب ماتريد قوله ملخصاً ومنقحاً ، لأن ثمة خطب مطولة ، لابد من اختصارها ، وخطب فيها أخطاء لابد من حذفها ، وخطب فيها أحداث غير مناسبة ، لابد من تجاوزها ، أو أخبار ضعيفة ، فينتهي بنا الحال إلى أن يصعب نقل الخطب بكاملها ، لاسيما الخطب في الحرمين ، يصعب نقلها بتمامها إلى مسجد صغير في محافظة نائية لأسباب منها :
1- طول الخطب هناك لأنها عالمية النزعة.
2- امتلاؤها بالعبارات العامة والفضفاضة .
3- ارتقاء أساليبها أحياناً إلى درجة عدم الوضوح .
4- خلوها من الوحدة الموضوعية ، بسبب وضع الحرم ورؤية الخطيب العالمية على أنه لاينكر جودة بعضها ، لكن في الآونة الأخيرة يوجد تراجع على المستوى المنبري في أماكن كثيرة !!

إن وجود الكتب والإنترنت لايسوغ لنا هجر الكتابة ، والتلذذ بها ، إنها وإن أتعبت في البداية ، سرّت في النهاية ، لأنك تربي نفسك على الجد والاهتمام وتجعلك تتأمل ماتريد قراءته ، وتقدم وتؤخر ، وتحذف وتختصر ، مما يعني امتلاكك للحس النقدي الذي يفتقر إليه أكثر الخطباء النقالين.
وهذا شىء في غاية الأهمية .
إنّ التثقيف الدائم ، والكتابة المتعنية ، ستورث حتماً بإذن الله (**الجودة الكتابية)** لأنه سيصبح أكثر جداً واحتراما، لأنه يعرض عقله كل أسبوع على الناس.

ومن فوائد الكتابة : أن يعيش الخطيب الأفكار المقروءة ، ويشام معانيها فتمتزج بروحه وعصبه ، فتورث القناعة بما يقرأ ويقول، بخلاف الناقل المجرد والقارىء مباشرة، فإنه يردد كالببغاء ، معاني لايدركها ، فكيف لو سئل عنها بعد الخطبة ؟!!

إن التزام العوامل السابقة في توسيع الخيال ، سيكون من آثاره بإذن الله، إتقان الكتابة ، ودخول هذا المعترك الثقافي الهائل ، الذي نحن بحاجة إليه ولا تزال الحياة المنبرية ، بحاجة إلى موسعات الخطب المفيدة والمجدية في هذا العصراللاهب من الناحية العلمية الشرعية ، نريد من خبرات الخطباء القدماء أن تبرز للناس وللناشئة ليتم الاستفادة منها ، ولتغطي هذا الجانب المتكرر أسبوعيا ً. كم هو مؤسف عزوف شباب الخطباء عن الكتابة ، وركوبهم للتطور المجرد ، في حين نرى شيوخاً قد شابوا لايزالون يكتبون ، ويفيدون على منوالهم التقليدي ، فيا للعجب !!

همــةٌ تفــرع الزمــانَ وعــزم
لا ارتخــاء وخيبــة وركــودُ

(9) **<u>المراجعة النقديــة</u>** :

قال تعالى **: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)**

ومقصودها (التمييز للجيد من الردىء، والصحيح من السقيم)

وتعويد الفكر الإنساني على المناقشة والفحص ، والسبر، والأخذ والرد ، وهذا عامل في غاية الأهمية لاتساع الخيال ، لأنه إعمال للعقل ونقد للأخطاء ، وكشف للذنوب ومراجعة للدعوة ، التي في حقيقتها ممارسة إجتهادية ، تخضع للخطأ والصواب ، وكل جهود المصلحين عبر التاريخ ، جهود بشرية ، لم يدعوا فيها الوحي ، ولا الإلهام حتى يحكم لصوابيتها أو بقداستها المطلقة ، وكل من ألف بعد القرآن والسنة ، لم يقل بصحة كتابه ، أو سلامة فكره وانضباطه وتوقيته !! ، ولذلك نحن الآن لما نطالع بعض المصادر المطبوعة في الخطب نلاحظ ، ونصحح، ونرى عدم مناسبة كثير منها لحياتنا الحديثة ، وتجد بعض الخطباء كتابه مشحون بالأخبار الضعيفة

!! وآخر في التفلسف ، وآخر أديب بلا نصوص ومواعظ نبوية!! ، وآخر حماسي سياسي ، محترق بلا معالجة وترقيق وتهذيب !!، وكل ذلك نوع من المراجعة النقدية لتراثنا الخطابي . وأنت كخطيب ممارس ، لابد أن تعيش هذه المنزلة من العمل الدعوي، بأن تقوم بمراجعة وفحص كل أعمالك السابقة ، فما ألقيته قبل سنوات لايمكن تكراره بحذافيره الآن ، ولذلك تراجع نفسك في كل مرحلة جديدة من عمرك أو من حياتنا الدعوية، ومن المراجعة النقدية الإصغاء لنصائح الآخرين ، وتوجيه المستمعين بحيث يستفاد من عقولهم وأفكارهم ونقداتهم ، وأن يتحلى الخطيب بالنفس الراقية أخلاقيا والمتواضعة اجتماعيا.
فالمنبر ملك المجتمع والأمة ، وليس وظيفة محصورة في ذهن خطيب واحد ، الله أعلم بحاله واجتهاده .

(10) **التجارب السابقة** : -
قال تعالى **: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ) يوسف**
من أهم عوامل إثراء الخيال ، الانتفاع بالتجارب السابقة في الحياة الدعوية من إمامة وتوجيه وإصلاح ونصح ، ومناشط تربوية وشبابية ومؤسساتية و حلق خاصــة ، ودروس علمية ومنتديات حوار وقراءة وملاقحة ... كل ذلك يثمر بحمد الله ، فسحة في خيال الخطيب ، هو بحاجة لاستحضارها في كل مراحله الدعوية ، لأنه لن يصل للمنبر في الغالب ، إلا على صهوة أعمال ومقدمات تربوية ، لابد أن تنقش له في الذاكرة نقشات يحسب حسابها ، ويأخذها بالعبرة والاتعاظ.
هذا نوع من التجارب السابقة الذاتية ، وهي تنتمي غالباً إلى مناهج دعوية ، أجلّها المنهج النبوي في الدعوة والتربية ، فمن خلال مطالعة (السيرة النبوية) الشريفة عبر أحد المختصرات كالروض الأُنف أو عيون الأثر، وزاد المعاد ، أو الرحقيق المختوم وأشباهها، فهذه لابد من قراءتها بتأمل وحذق واستكناه فضائلها وأسرارها وتنزيلها على الحياة فقهاً وجوده وتطبيقاً .
قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .
ومن التجارب المهمة سيرة السلف الصالح، وتراث الأئمة

المشاهير، وحركات الدعوة التاريخية ، والمعاصرة ولاسيما الدعوات الناشئة في ظل الاستعمار الغربي ، والذي كان لها عظيم أثر في المقاومة ومكافحة التغريب بعد سقوط الخلافة العثمانية ، ومنها تجارب العلماء المؤثرين في حياة الأئمة أمثال الشيخ أبي الحسن الندوي والعلامة بن باز ، وابن عثيمين والمحدث الألباني ، وأحمد شاكر ، وابو زهرة ، وابن عاشور ، والبشير الابراهيمي وكل صاحب دعوة إسلامية ، نفع الله بها في حياة الأمة ، يُستفاد من تجربته ، ويؤخذ محاسنها، ويُترك ما سواها .

وقد كانت سير الأنبياء المصلحين المبثوثة في القرآن شكلاً من التعلم التجريبي والتاريخي، والتدريبي على خوض غمار الدعوة الإسلامية، وأنها محل الابتلاء ، وبابة العز والتمكين لمن صبر واحتسب .

قال تعالى :َ(كُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) سورة هود

فيا لله كم لهذه القصص من تأثيروترسيخ في الذهنية النبوية والسلفية ندركها من خلال مطالعتنا للسيرة ، وحياة الصحابة والدعاة إلى الله عبر التاريخ الإسلامي المتين .

وقد قال تعالى ، مبيناً أن مثل هذه القصص والتجارب ، مهماز للعقل والفكر لإدراك وضعية الدعوة ، وحافز لمزيد من العمل والصبر والبسالة .

(**فاقصص القصص لعلم يتفكرون)** ولا يمكن إدراك أسرار القصص التاريخية إلا باستنهاض مكامن العقل واللب فيه ، قال تعالى **(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يفترى)** وسماهم أولي الألباب ، واللب هو الخالص من كل شىء، فكأنهم خلصاء من سائر الناس والعقول والبصائر ، بفضل إعمالهم لأفئدتهم وتفكرهم الدائم فيما حولهم، والذي مامن ريب أنه سيورث الإيمان والوعي ، ويحدث العمل والتأثير.